أشار إلى أن لكل من الرواية والفيلم عالمه الخاص

حداد: لا شروط محددة تحكم علاقة السينمائي بالمصدر الأصلي

حسن حداد

■ متابعة - علي الستراوي:

أشار الناقد السينمائي حسن حداد إلى عدم وجود مبادئ أو قواعد ترشد السينمائي عند إعداده لنص أدبي، وإلى عدم وجود شروط محددة تحكم علاقة السينمائي بالمصدر الأصلي. وأضاف خلال محاضرته في مقر أسرة الأدباء والكتاب 30 يونيو (حزيران) الماضي، تحت عنوان السينما والرواية: إن السينما ساهمت إلى حد كبير في رواج الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمعاصرة عند جمهور من المتفرجين لم يقرأ الرواية، أو لم تكن لديهم فكرة عنها، وبذلك كانت السينما الوسيط السهل في توسيع نطاق جمهور الأدب، هذا إضافة إلى أن الرواية الجديدة تأثرت بتقنيات السينما، من خلال الإيقاع السريع، الانتقالات المفاجئة، الاعتماد على الأحداث لا الأفكار، الحبكة الواضحة المباشرة بل أن بعض كتاب القصص البوليسية يكتبون ببناء وبأسلوب السيناريو''.

وقال حداد: ''إن الرواية والفيلم، عنوان هام ومثير ومتجدد على الدوام، وبقدر ما هو هام، فهو أيضاً محور لجدل قديم وطويل لم ولن ينتهي. فالعلاقة بين الرواية والفيلم علاقة تاريخية وثيقة ومتشابكة، بدأت مع السنوات الأولى لظهور السينما، حيث تلك الأفلام التي اعتمدت على روايات عالمية مشهورة، وحققت نجاحاً كبيراً حينها، وأبرز تلك الروايات، ''أوليفر تويست'' لتشارلز ديكنز، و''الجريمة والعقاب'' لديستوفسكي، و''العجوز والبحر'' لهمنغواي.. وعلى المستوى العربي، هناك ''دماء الكروان'' لطه حسين، و''قنديل أم هاشم'' ليحيي حقي، و''الثلاثية'' لنجيب محفوظ، وأخرها كانت رواية ''عمارة يعقوبيان'' لعلاء الأسواني''. مضيفاً: ''فالعلاقة إذن وثيقة ومتشابكة، وهناك العديد من السينمائيين الذين طالبو بضرورة فصل السينما تماماً عن الأدب، والتأكيد على ضرورة الكشف عن العلاقات التي تربطها بالأشكال الفنية الأخرى وإظهار الفروقات الجوهرية بينها، والبحث عن شكل فني وماهية خاصة لطبيعة السينما، مع أن للسينما لغتها الخاصة وجوهرها التعبيري المختلف، التي لا يزال البحث جار عنها. كما قال المخرج الروسي الراحل تاركوفسكي بأن السينما ما تزال تبحث عن لغتها، وقد بدأت الآن فقط تقترب من الإمساك بهذه اللغة. وتاركوفسكي يعارض بشدة المفهوم القائل بأن الصورة السينمائية مركبة من عناصر فنية مختلفة، ويراه مفهوماً خاطئاً لأنه يدل ضمناً على أن السينما قائمة أو مؤسسة على خاصيات تابعة لأشكال فنية شقيقة، ولا تملك على الإطلاق شيئاً خاصاً بها''.

■ الرواية والفيلم جدل لن ينتهي

وقال حداد: ''إن الجدل بين صناع السينما وصناع الأدب، قديم ومتجدد، ومازال مستمراً ما بين رافض تماماً لتدخل صانع الفيلم، في تغييره لما تقوم عليه الرواية، وبين روائي يمنح المخرج حق التصرف في روايته، بل ويعطيه مطلق الحرية في الاختيار والحذف. كالفرق بين همنغواي ونجيب محفوظ الذي كان لا يحب التدخل في أي سيناريو مأخوذ عن رواياته، على رغم تمكنه من كتابة السيناريو، لأنه أدرك بأن هناك مبدعاً آخر هو صاحب الفيلم.

فهناك تفاوت في المواقف والآراء إزاء تحويل الأعمال الأدبية إلى الشاشة، فهمنغواي اتخذ موقفاً عدائياً من هوليوود لأنه كان يكره تغيير الحبكة، ويعقت الرقابة ويسناه من النهايات السعيدة غير المناسبة وعقود المنتجين.. ويمثل همنجواي واحداً من كتاب كثر لا يرغبون في تحويل رواياتهم إلى الشاشة، إذ يرون في السينما وسيطاً محرفاً أو مشوهاً لأعمالهم''. مضيفاً: ''وهناك المعركة التي قامت بين ستانلي كوبريك وستيفن كينج عندما تم إنجاز فيلم (إشراق) العام 1980، فاعترض كينج على معالجة روايته واتهم كوبريك بأنه أضاع روحها وأغرقها في معالجة فكرية ذهنية وجودية رمزية لم يقصدها أبداً، كذلك تنتذر فيلم (زوربا) الذي أخرجه مايكل كاكويانس وفيه ضيع - إلى حد ما - روح رواية نيكوس كازنتزيكس. هناك أيضاً تلك المعركة التي قامت بين دوفراك وكافكا العام 1975 عندما أخرج دوفراك رواية المسخ لكافكا وجعل هذا المسخ عبارة عن صرصور ضخم وهو ما لم يقصده أبداً فرانز كافكا. هذا على رغم الجهد الخرافي الذي بذله دوفراك كمخرج في توضيح الألوان التي كان يرى بها البطل حالة العالم من حوله''.

وتابع حداد: ''لكل من الرواية والفيلم، عالمه الخاص في التعبير السردي، فالرواية تتخذ من اللغة وسيلة لتصوير مفردات الواقع، والفيلم يتخذ من الصورة لغتها البصرية والسمعية للتعبير عن الواقع أيضاً. لكن بقدر ما تأثرت السينما كثيراً بالأدب من رواية وقصة وشعر، كذلك تأثرت الرواية بالسينما. خصوصاً الجديدة منها. من خلال نظريات المونتاج وسرد الحدث الدرامي التصويري، والمزج واللقطة الكبيرة والحركة الاستعراضية للكاميرا''.

■ الفروقات كما يراها صالح

وأشار حداد إلى الروائي والناقد السينمائي أمين صالح في بحثه القيم حول الرواية، حين تحدث عن الفروق بين الوسطين: الرواية والفيلم. ومما ذكره صالح بهذا الشأن: ''أن الرواية تحلل بينما الفيلم يرصد، الرواية داخلية أما الفيلم فيصور الخارج، الرواية هي عن ما تفكر فيه الشخصيات الفيلم هو عما تفعله الشخصيات، الفيلم يتعامل مع الجوهر بدرجة أقل ومع التفاصيل بدرجة أكبر، والفيلم بخلاف الأدب لا يملك لغة ذات قوانين منسقة وقواعد وعلم نحو وصرف وبناء الجمل الفيلم - كما يرى بازوليني - فعّال في تعبيره عن الرؤية أكثر من كونه وسطاً لتوصيل أفكار مركبة. والأدب الذي هو مرتبط ببنى وتراكيب من القواعد اللغوية منذ مئات السنين هو وسط متجانس وملائم أكثر لتلك الأفكار. والرواية تعتمد على نظام من الإشارات اللفظية بينما الفيلم يعتمد على البصري والسمعي واللفظي. واللغة الأدبية حافلة بالمجازات والرموز والتشبيهات والصورة الأدبية - كما تقول فرجينيا وولف - تستدعي الحديد من الإيحاءات ليست الإيحاءات البصرية إلا واحدة منها وترى فرجينيا وولف إن نتائج تحويل التعبير اللغوي إلى صور مرئية تكون خطيرة بالنسبة لهما معاً فالخلاف بينهما على قدر من الاتساع لا يمكن تجاوزه فاللغة لها قوانينها الخاصة ولا يمكن فصل الشخصيات الأدبية عن اللغة التي تشكلها''. متابعاً: ''ان اللغة الأدبية تقوم على الحروف والكلمات أما السينما فسمعية ومرئية تعتمد على الكاميرا والإضاءة والمونتاج والصوت والموسيقى والألوان والملابس في تمديد وإثراء وتعميق المنظور أو المادة. وبالتالي فإن الوصف اللفظي للشخصيات والأمكنة والأفكار لا يمكن نقلها إلى وسط آخر لا يعتمد على اللفظ. أما الرمز فيوجد في الفيلم كفكرة أكثر منه كصورة. والسينما تقدم صوراً متتابعة والتي تفرض نفسها على المتفرج بماديتها وليس باحتكامها إلى التجريد. وتعاقب الصورة يخلق الحس الخاص بها وهو مستقل تماماً عن التراكيب المنطقية حتى عندما تحاول الأفلام أن تقدم قصة منطقية فإن الصور تتجلى في سرعة هائلة إلى حد أن المتفرج بالكاد يجاري ما يفسر منطق الصور. فاهم المشكلات التي تعترض المخرج في تعامله مع الرواية، كما حددها أمين صالح، هي أن يكون أميناً لأي شيء بالضبط: للفكرة، للمضمون، للشخوص، للإصلاح، للحوار، للأمكنة، للأزمنة؟ فكيف يمكن تحقيق المصداقية أو الموثوقية بشأن التفاصيل الدقيقة في عمل تاريخي مثلاً؟

وقال حداد: ''ولا يخفى على أحد من أن عدداً غير قليل من الروائيين والشعراء اتجهوا إلى كتابة السيناريو مثل فولكنر، ريموند شاندلر، جيمس كين، الان روب جرييه، مرجريت دورا، بازوليني، ميلان كوندير، ماركيز. بل إن بعضهم تحول إلى الإخراج مثل، جان كوكتو، بازوليني، مرجريت دورا، روب جرييه، بوكيو ميشيما، نورمان ميلر. ويقول بيير باولو بازوليني: ''لو أخذت صفحات معينة من روايتي الأولى (أبناء الحياة) فسترى كم هي بصرية بمعنى أن أعمالي الأدبية تحتوي على جرعة قوية من العناصر السينمائية''.

■ تحقيق التطابق مستحيل

في مداخلات الحضور قال الشاعر كريم رضي: من المستحيل تحقيق التطابق بين الرواية والسينما، معتبراً كل له لغته وفنه. ووجد الشاعر أحمد رضي أن الاختلاف بين الرواية والسينما يعتمد على طبيعة الجمهور والمتلقي. بينما أشارت إحدى الحاضرات إلى أن لكل الفنين لغته، فالرواية لا يمكن أن تكون هي الفيلم والفيلم لا يمكن أن يكون هو الرواية فالاختلاف جوهري كما ترى.

وعقب أمين صالح على رأيها بالقول إن هذا الفعل ينطبق على النموذج الواعي من المتلقين، مؤكداً أن في الغالب المتلقي يتخيل نفسه هو المخرج وهو الشخصيات، وهذا قد ينطبق على الكاتب نفسه، فعندما يأتي إلى الفيلم ويرى التغير الذي لا يشابه روايته يتهم الفيلم بالخيانة. فلا يمكن أن نترجم أحلامنا بالكلام كما كانت هي عليه لحظة الحلم، وهذا قد ينطبق على الرواية في ترجمتها وأيضاً الفيلم.

نبض

علي الستراوي

رواية واحدة تسكننا

لاشك أن كل إنسان على هذه البسيطة تسكنه رواية ما، لحدث ما أو لأحداث متتالية في حياته.

وقد تكبر أو تصغر هذه الرواية بحسب ما يراه هذا الإنسان من وقائع تحفظها ذاكرته.

فقبل الكتابة واكتشاف عوالمها كان الإنسان يكتب على الكهوف، ويسرد ما يعتريه على الآخرين.

كانت أقدم كتابة معرفة ''هو ماسطره الله، وهو أول ماخلق الله، وكتابة الله على ألواح من نور، منها ماسطره في اللوح المحفوظ، ومنها ماهو مسطور في الجين البشري (dnn) على الحامض النووي'' وفي أنفسكم أفلا تبصرون'' شفرة مكتوبة بأربع حروف وهو ما توصل له العلماء فيما يعرف بالخريطة الجينية للجنس البشري.

كتابة لم يسبقها كتابة '' والنون والقلم وما يسطرون ''بداية ونهاية، وما يسطره البشر على لوح من نور.

هذه الروح التي قدمت كرسالة من الله جل جلاله، هي رسالة أولى عرفت البشرية بأهمية الكتابة، ودورها الفاعل في الرقي بالمجتمعات، فتنوعت تلك الكتابات من كتابة مسمارية وهيروغليفية، حتى ظهور الأبجدية عند الأغريقيين والفينيقيين والايلاويين، والكتابة المروية.

كل هذا التنوع من الوسائل في التعبير، أوجد عند الإنسان ذاكرة أخرى، ألا وهي ذاكرة حافظة وأخرى مدونة، كان لظهور وسائل الطباعة ومعرفة الشعوب لورق البردي، ما ساهم في تدوين كل ما يعتريهم.

فالأحداث التي جرت على الإنسان خلقت لنا ذاكرة تاريخية وأخرى أدبية ومعرفية، فمنهم من تناقلها باللسان، وآخرين دونوا هذا التناقل بالكتابة.

وظل الحدث رواية جديدة، يقرأها ابن الشرق والغرب، ولكن كل بحسب معرفته يحلل وينتقد هذا الحدث.

وفي كل حدث رواية، لا أعتقد أي إنسان بعيد عن اشغالاتها، فالأحداث التي تناقلتها البشرية هي أحداث ارتبطت بتاريخ الأرض التي عرفها الإنسان كموطن له.

فليست الأرض موطن الغرب دون الشرق، وليست حكاية ابن الغرب مختلفة عن ابن الشرق، إلا في بعض التفاصيل الحضارية، فالأرض للجميع، وحكايتنا معها رواية جديدة يجب علينا الحفاظ عليها حتى لانغبرها قبل انتهاء موعدها.

فروايتنا العصرية هي التي تكمن داخل صدر ابن الشرق وابن الغرب على السواء، في التأكيد على أننا بشر لنا ثقافتنا المختلفة لكننا على هذه الأرض لنا ثقافة واحدة تعني الحياة، فيجب أن نؤكد على هويتنا من هذه الأرض وأن نسعى لبث هذه الرواية الجديدة التي تحمي الإنسان والمكان، وبذلك قد نقول إننا قد أصبنا هدفنا، واننا بالفعل تحت قبة الرواية الواحدة، سلامة الإنسان والأرض.

وبهذا قد نصون الأرض من الموت ونحفظ لشعوبها روايتنا الحديثة.

culture@alwatannews.net

عيون ثقافية

مهرجان جدة للأفلام السينمائية في دورته الثالثة

تنطلق خلال هذا الشهر من يوليو 2008 الدورة الثالثة لمهرجان جدة السينمائي بمشاركة شبابية لسينمائيين خليجيين وسعوديين، حيث سيعرض أكثر من مائة فيلم وثائقي وروائي تمثل في أغلبها التجارب الشبابية.

ويعد مهرجان جدة للأفلام السينمائية الأبرز ضمن عدة مهرجانات.

ويشار إلى أن مهرجان جدة للأفلام يعتبر أول مهرجان أفلام في السعودية، وقد تأسس في عام 2006م، ويقام المهرجان بشكل سنوي في شهر يوليو، حيث يعنى بالاحتفال والاحتفاء بالأعمال الإبداعية المتميزة على مستوى الأفلام السعودية والخليجية؛ لتصبح مدينة جدة محطة يتجه إليها المجتمع الخليجي، وذلك لتطوير وترسيخ الثقافة المحلية والخليجية، ومنح الفرص أمام المبدعين الشباب لعرض أفلامهم، وتطوير مشاريعهم المستقبلية.

الطاهر بن جلون — محمد شكري

ملتقى الرواية المغربية في الجزائر يحتفي بشكري وبن جلون

من المقرر أن تحتضن مدينة سطيف الواقعة شرق الجزائر العاصمة من الفترة الممتدة بين يوم 16 إلى يوم 18 من الشهر يوليو الحالي، أعمال ملتقى ''الرواية المغربية''، والذي تنظمه رابطة أهل القلم ومديرية الثقافية بالمنطقة بالتنسيق مع مختبر السرديات التابع لكلية الآداب بالدار البيضاء.

وقد وضع البرنامج الأولي أعمال الطاهر بن جلون ومحمد شكري على رأس قائمة الأعمال التي ستناقش وتحلل خلال فترة الملتقى، إضافة إلى فسح المجال لتناول الأعمال الروائية للجيل الجديد من الكتاب بالمغرب والتي سوف يتولى تحليلها النقدي والأكاديمي عدد من الأساتذة والنقاد الجزائريين.

شرنقة الحُمى

مجموعة جديدة للشاعرة خالدة خليل

خالدة خليل

عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، صدر للشاعرة العراقية المقيمة في ألمانيا ''خالدة خليل'' مجموعتها الشعرية الأولى بعنوان ''شرنقة الحمى''. تقع المجموعة في 128 صفحة من القطع المتوسط، وتضم 19 قصيدة نثرية. تصميم الغلاف للفنان المصري أمين الصيرفي.

على الغلاف الخلفي للمجموعة، جاء كلمة الناقد الأردني الدكتور راشد عيسى:

(في ''شرنقة الحمى'' ماء شعري ساخن حد الفوران، يحرج الذائقة البليدة، وينعش الذائقة الجمالية المعاصرة، ويحقق قسطاً كبيراً من فتنة اللغة النشيطة، ووحشية الصورة، وعلو المعاني في سياقات تنهل قيمها الفنية من رؤى مسننة بالانفعال الوجودي الحاد، ومدببة بحواف جارحة من الحدوية، فتخترق المألوف، وتصعد مراقي الفضاء الجمالي من غير تواطؤ مع السائد أو استئناد إلى ذاكرة شعرية ذابلة. فهي تخلخل التركيب اللغوي النمطي لتبني مداميكها الشعرية بفطرانية تعبيرية جديدة.

نص ''خالدة خليل'' رنين شعري يتعاقب الصورة يخلق الحس الخاص بها وهو مستقل تماماً عن التراكيب المنطقية حتى عندما تحاول الأفلام أن تقدم قصة منطقية فإن الصور تتجلى في سرعة هائلة إلى حد أن المتفرج بالكاد يجاري ما يفسر منطق الصور. فاهم المشكلات التي تعترض المخرج في تعامله مع الرواية، كما حددها أمين صالح، هي أن يكون أميناً لأي شيء بالضبط: للفكرة، للمضمون، للشخوص، للإصلاح، للحوار، للأمكنة، للأزمنة؟ فكيف يمكن تحقيق المصداقية أو الموثوقية بشأن التفاصيل الدقيقة في عمل تاريخي مثلاً؟

وقال حداد: ''ولا يخفى على أحد من أن عدداً غير قليل من الروائيين والشعراء اتجهوا إلى كتابة السيناريو مثل فولكنر، ريموند شاندلر، جيمس كين، الان روب جرييه، مرجريت دورا، بازوليني، ميلان كوندير، ماركيز. بل إن بعضهم تحول إلى الإخراج مثل، جان كوكتو، بازوليني، مرجريت دورا، روب جرييه، بوكيو ميشيما، نورمان ميلر. ويقول بيير باولو بازوليني: ''لو أخذت صفحات معينة من روايتي الأولى (أبناء الحياة) فسترى كم هي بصرية بمعنى أن أعمالي الأدبية تحتوي على جرعة قوية من العناصر السينمائية''.

■ تحقيق التطابق مستحيل

في مداخلات الحضور قال الشاعر كريم رضي: من المستحيل تحقيق التطابق بين الرواية والسينما، معتبراً كل له لغته وفنه. ووجد الشاعر أحمد رضي أن الاختلاف بين الرواية والسينما يعتمد على طبيعة الجمهور والمتلقي. بينما أشارت إحدى الحاضرات إلى أن لكل الفنين لغته، فالرواية لا يمكن أن تكون هي الفيلم والفيلم لا يمكن أن يكون هو الرواية فالاختلاف جوهري كما ترى.

وعقب أمين صالح على رأيها بالقول إن هذا الفعل ينطبق على النموذج الواعي من المتلقين، مؤكداً أن في الغالب المتلقي يتخيل نفسه هو المخرج وهو الشخصيات، وهذا قد ينطبق على الكاتب نفسه، فعندما يأتي إلى الفيلم ويرى التغير الذي لا يشابه روايته يتهم الفيلم بالخيانة. فلا يمكن أن نترجم أحلامنا بالكلام كما كانت هي عليه لحظة الحلم، وهذا قد ينطبق على الرواية في ترجمتها وأيضاً الفيلم.

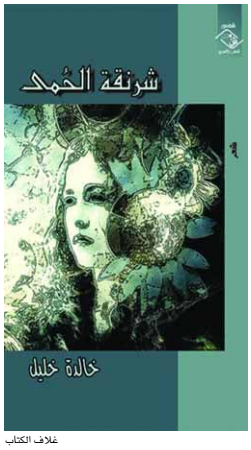

غلاف الكتاب

باذخ يوشق صلة الذات بوجدان وجودها، ففي هذا الديوان أيضاً مغامرات باهظة من الانزياح الدلالي والإسنادي والتركيبي، وسائر أشكال المفارقة والانحرافات الكتابية، كما تجسد الشاعرة في نصوصها قضية علاقة المبدعة بواقعها المأزوم المخنوق بالملل والصبر المؤلم.

في ''شرنقة الحمى'' شعرٌ صاف لا يحتاج جواز سفر أو تأشيرة مرورٍ لأنه يتجاوز بلذعه الجميل كل مركون إليه من المعايير الفنية التقليدية).

شكوك حول تاريخ الغزو الروماني لبريطانيا

يوليوس قيصر

■ لندن - يو بي أي: زعمت مجموعة من المنجمين والفلكيين الأمريكيين أن غزو الامبراطور الروماني يوليوس قيصر لبريطانيا، قد لا يكون صحيحاً بحسب ما ورد في كتب التاريخ.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أن النظرة التقليدية كانت أن يوليوس قيصر وصل إلى سواحل بريطانيا في 26-27 أغسطس(آب) العام 55 قبل الميلاد، غير أن باحثين من جامعة ولاية تكساس يقولون إن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون صحيحاً. وقال الدكتور دونالد أولسون الخبير في شؤون المد والجزر إن مياه القناة الإنكليزية في ذلك التاريخ كانت تسير في عكس الاتجاه الذي يتيح له الوصول إلى بريطانيا. ويقول الخبراء إنهم يعتقدون أن تاريخ 22-23 أغسطس(آب) هو الأقرب إلى المنطق.

وذكرت البي بي سي أن مزارع الفلكيين نشرت في العدد الحالي من مجلة ''السماء والتلسكوب'' العلمية. وكان يوليوس قيصر وفقاً للروايات التاريخية وصل إلى بريطانيا على رأس 100 سفينة حربية وفرقتين عسكريتين تضمان 10 آلاف جندي، لكنه فيما كان يقترب من الريف الصخري في مدينة ''دوفر'' واجهه مقاتلون من ''السلتيك'' اصطفوا على واجهة الريف الصخري ما دفع القائد الروماني إلى التفتيش عن موقع آخر للهبوط على أرض بريطانيا.